البطل إدريس دويدة بن حمادي
حياته وشعره

الدكتور مصطفى حجاج
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات - جامعة غرداية
mustaphahadjadj046@gmail.com

ملخص:

نتناول في هذا البحث حياة البطل إدريس دويدة بن حمادي وشعره. وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يسلّط الضوء على بطل وشهيد من أبطال و شهداء المقاومة الوطنية. هؤلاء الأبطال والشهداء الذين تعرّضوا للإهمال والنسيان من طرف الذاكرة الشعبية.

وقد قسّمت البحث إلى قسمين: القسم الأول خصصته لحياة البطل إدريس دويدة بن حمادي. والقسم الثاني خصصته لشعره بصفة عامّة, ولقصيدته الوحيدة المتبقية بصفة خاصّة.

وبسبب عدم وجود مراجع مكتوبة فإنّ أغلب المادة اللغوية التي اعتمدت عليها هي أقوال شفهية, أخذتها مشافهة من أصحابها.

Résumé:

Dans cette recherche, nous discutons de la vie et de la poésie du héros Idris Douida ben Hammadi. L'importance de cette recherche réside dans le fait qu'elle met en lumière un héros et un martyr parmi les héros et martyrs de la résistance nationale. Ces héros et martyrs délaissés et oubliés par la mémoire populaire.
J'ai divisé la recherche en deux parties : La première section était consacrée à la vie du héros Idris Douida ben Hammadi. La

deuxième section est consacrée à sa poésie en général, et à son seul poème restant en particulier.

البحث:

1- حياة إدريس دويدة:

1-1- نسبه:

هو إدريس بن حمّادي, الملقّب بدويدة, بن دومة بن محمّد بن دحمان بن الحاج عبد الحي بن الحاج دحمان بن الحاج محمّد بن الحاج اسلامة بن اهبال بن زيد. من فرقة أولاد الحاج دحمان, عرش أولاد زيد, من المواضي, أحد فروع الشعانبة المستقرّين بالمنيعة.

1-2- عائلته:

ينتمي إدريس إلى عائلة دويدة, إحدى عائلات فرقة أولاد الحاج دحمان, من عرش أولاد زيد. تتفرّع عائلة دويدة من الأخوين: حمّادي, الملقّب بدويدة, والشيخ, ابنَي دومة بن محمّد بن دحمان بن الحاج عبد الحيّ.

تزوّج حمّادي دويدة بامرأتين, الأولى رقية بنت عبد القادر بن محمّد بن دومة بن الحاج عبد الحيّ, من عرش أولاد زيد, فرقة أولاد الحاج دحمان, أنجب منها ثلاثة أبناء: قدّور, وبورحلة, وإدريس, وبنت اسمها مريم.

والزوجة الثانية فاطنة بنت الزيقم بن الطيّب بن منصور, من عرش أولاد زيد, فرقة أولاد الحاج منصور, أنجب منها ابنَين: عبد القادر, وعلي.

ومن هؤلاء الإخوة الخمسة ثلاثة شعراء: قدّور, وإدريس, وعلي.

1-3- ميلاده:

لا نعرف بالتحديد سنة ميلاد إدريس بن حمّادي, ولكن يمكن تقريبه من خلال الاعتماد على قرينتين, الأولى أنّه مات وهو شابّ بين الثلاثين والأربعين. والثانية أنّه مات سنة 1900. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقول إنّه ولد بالمنيعة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي, بين سنة 1860 و1870.

1-4- جهاده:

شارك إدريس بن حمادي في الجهاد في سبيل الله ضد الغازي الفرنسي في منطقة عين صالح, ونحن نعلم أنّ منطقة عين صالح شهدت ثلاث معارك معروفة:

1- معركة الفقيقيرة (20 كلم شرق عين صالح), وقعت في 28 ديسمبر 1899, سقط فيها 50شهيدا, وأُسر 64 مجاهدا.

2- معركة الدغامشة (04 كلم جنوب عين صالح), وقعت في 05 جانفي 1900, سقط فيها 150 شهيدا, وأُصيب فيها 200 جريح.

3- معركة اينقر (65 كلم غرب عين صالح), وقعت في 19 مارس 1900, سقط فيها 500 شهيدا, وأُصيب فيها أكثر من 500 جريح.[1]

ولا ندري هل شارك إدريس دويدة في المعارك الثلاثة أم شارك في واحدة منها فقط. إذ لم تحفظ لنا الذاكرة الشعبية كثيرا من أخباره وأخبار جهاده ضدّ الاحتلال الفرنسي. ولكنّ الشيء الأساسي المعروف والمتواتر عند كثير من الناس هو مشاركته في معركة اينقر بعين صالح, التي وقعت في 19 مارس 1900, التي تُعرف عند أهل المنطقة بخلية عين صالح, شارك فيها إدريس بن حمادي وأبلى فيها بلاءا حسنا, إذ قتل ما يقارب الخمسين من جنود الاحتلال, أغلبهم ضباطا. حيث كان مشهورا بجودة التسديد والقنص. وقال للفرنسيين كلّ من وجدتموه مضروبا برصاصة في جبهته فأنا قتلته.

ولما نفذ رصاص بندقيته وتيقّن من الهزيمة فرّ إلى الصحراء رفقة صاحب له من التوارق. ولم يلبثا أن وقعا في أيدي الفرنسيين.

ذكر لي مصطفى فرطاس (ولد 1963) بن علي بن محمد بن احميدة أنّ أباه عليّا (المولود سنة 1900) ذكر له أنّه سمع من أبيه محمد, كان حاضرا في المعركة, أنّ إدريس دويدة بن حمّادي قال لهم كلّ من وجدتموه مقتولا برصاصة بين عينيه فأنا قتلته. فتفقدوا القتلى, فوجدوه قتل كثيرا من الجنود الفرنسيين, منهم ثلاثون ضابطا, كلّ واحد منهم مضروب برصاصة بين عينيه. وذكر لي أنّه كان فوق هضبة ببندقيته, ومعه سبعة نفر مهمّتهم حشو البنادق بالرصاص. ولما نفذ الرصاص دخلوا للقلعة للتزود, فرآهم الفرنسيون فقصفوا القلعة بالمدفعية الثقيلة فانهار الجدار الذي كانوا يتحصنون به فقبض الفرنسيون على المجاهدين وقاموا بقتل أكثرهم.

وذكر لي الشيخ حجاج بن محمد الباقي بن الشيخ أنّ أباه ذكر له أنّه سمع قصة جهاد إدريس دويدة بن حمادي من شيخه الذي قرأ عليه القرآن, وهو الشيخ سي المختار من عين صالح, وقد كان يُقرئ القرآن في حي أولاد زيد, حوالي سنة 1920. كان سي المختار مشاركا في المعركة, وكان مع الأطفال الذين يُعَبّئون البارود في البنادق ويعطونها لدريس دويدة. قلتُ ذكر سي المختار لتلميذه محمد الباقي أنّ إدريس دويدة كان قنّاصا ماهرا, وأنّ رميته لا تُخطئ, وقد كان بجنبه بعض النساء والأطفال يَملئون له البنادق بالرصاص وهو يقوم بالرمي, وذكر له أنّه قتل ثلاثين ضابطا, وعددا آخر من الجنود. وأنّهم عندما أمسكوا به قال لهم كلّ من وجدتموه مقتولا برصاصة في جبهته فأنا قتلته.

وذكر لي الشيخ حجّاج بن محمّد الباقي أيضا أنّه سمع من جماعة من اينقر أنّ إدريس دويدة بن حمّادي قتل العقيد الذي كان يقود الجيش الفرنسي, وأنّ فرنسا كانت تنوي إبادة أهل اينقر انتقاما لعقيدها المقتول.

1-5- استشهاده:

ذكر لي الحاج قويدر دويدة بن قدور العايب بن بورحلة بن حمادي أنّ الفرنسيين لما أسروا إدريس بن حمادي وصاحبه التارقي استجوبوهما مرّات عديدة على انفراد لعلّهم يتحصلون منهما على معلومات تخصّ الثوار, لكنّهما لم يدليا بأية معلومة. وكانوا كلّ مرّة يقولوا لأحدهما إنّ صاحبك قد اعترف, فيقول هيهات أن أصدّق هذا, فأنا أعرف صاحبي أكثر منكم.

ولما يئسوا منهما قرّروا قتلهما. ولما أرادوا قتل إدريس طلب منهم أن يسمحوا له بأن يصلي ركعتين فسمحوا له. ولما انتهى من صلاته وضع غطاء برنوسه على رأسه وقال لهم نفدّوا الآن حكمكم, فقتله أحدهم رميا بالرصاص.

وذكر لي مصطفى فرطاس بن علي أنّ الفرنسيين قالوا لإدريس دويدة أنت من المنيعة فلماذا تقاتلنا هنا في عين صالح ؟ فأجابهم في ما معناه: لقد عاهدت الله أن لا أعيش معكم في مكان واحد وأن أحاربكم أينما لقيتكم.

وذكر لي أيضا أنّهم لما قتلوه وجدوه مبتسما, وأنّ بعض الأهالي غسّلوه وكفّنوه ثمّ دفنوه, ولما سألوا الإمام قال لهم كان يكفيكم دفنه على هيئته التي هو عليها, لأنّ الشهيد لا يغسّل ولا يكفّن.

ولما قتلوه بعثوا برأسه إلى المنيعة بغية التعرّف على أهله ليقتلوهم أو ينفوهم بعيدا عن المنطقة انتقاما للضباط والجنود الذين قتلهم. وحين سمع القائد سالم عمراني (1855- 1938) بن عيسى ما يبيّته القادة الفرنسيون, تسلّل ليلا إلى والد إدريس, وهو السيد حمّادي دويدة بن دومة بن محمد وأخبره بما يبيّته العدوّ الفرنسي, ونصحه بأن ينكر أنّ إدريس ابنه, وأن يتصل فورا ببعض شيوخ أولاد زيد ويطلب منهم أن يذهبوا معه ليدعموا كلامه. وفي الصباح استدعى الحاكم الفرنسي السيد حمّادي بن دومة وطلب منه أن يتعرّف على ابنه, ولما رأى رأس ابنه الشهيد إدريس أنكر معرفته به, وقال للحاكم الفرنسي ليس لي إلا أربعة أبناء: علي, وبورحلة, وعبد القادر, وقدور. وهؤلاء بعض شيوخ أولاد زيد في الخارج إن شئت أن تسألهم.

وبهذه النصيحة الحكيمة من طرف القايد سالم عمراني, وبفضل الله سبحانه وتعالى أوّلا نجا والد إدريس حمادي بن دومة وعائلته من القتل والتشريد.

وجلّ المعلومات السابقة سمعتها عن الحاج قويدر دويدة بن قدور العايب, رحمه الله, وقد ذكر لي أنه سمعها من مصدرين:

- الحاج بورحلة دويدة بن علي بن حمادي.

- وأحمد بلقندوز بن أحمد بن عبد القادر.

وروى لي القصّة أيضا الحاج دحمان طرودي بن عبد الحاكم, وقصته معروفة عند كثير من النّاس.

وروى لي القصّة أيضا الشيخ حجاج بن محمد الباقي عن أبيه, ولم يذكر لي أنّهم أتوا برأسه, وإنّما قال لي إنّ القائد سالم عمراني بعث أحدهم إلى حمادي دويدة بن دومة بن محمد ليحضر إليه, ولما ذهب إليه قال له إنّ ابنك إدريس قد مات شهيدا, وإنّ الحاكم الفرنسي سيستدعيك في الغد, وهو عازم على الانتقام منك ومن قبيلتك, فإذا أردت النجاة أنت وقبيلتك فقل بأنّ إدريس ليس ابنك ولا تعرفه, ولما حضر في الغد, وسأله الحاكم أنكر معرفته بإدريس, وقال ليس لي إلاّ أربعة أبناء.

فانظر إلى ذكاء إدريس بن حمادي, وانتقائه في القنص للضباط فقط, لأنّ قتل مجموعة من الجنود أهون على الجيش الفرنسي من قتل ضابط, لذلك كانت فرنسا تريد الانتقام من إدريس بن حمادي من خلال إبادة عائلته وجميع قبيلته.

دُفن إدريس رحمه الله مع شهداء معركة اينقر في مدينة عين صالح التي تقع جنوب المنيعة على بُعد 400 كلم.

وذكر لي السيّد طه الزايدي بن حروز بن احميدة أنّ السيّد الهوصاوي الذي يسكن انغر ذكر له أنّ السلطات الفرنسية لما قتلت إدريس دويدة بحثت عن أهله لأجل الانتقام, فوجدت له زوجة حامل, فقتلت الزوجة وبقرت بطنها, والجنين وأمّه مدفونان بقرب قبر إدريس دويدة.

وذكر لي الحاج دحمان طرودي أنّ زوجته هي ابنة صديقه التارقي الذي قُتل معه, وأنّ التارقي من عائلة خموك.

1-6- ما قيل من شعر في رثائه:

وذكر لي الحاج الشيخ نواصر بن سالم بن لعبيد أنّ الشاعر قدور دويدة بن حمادي رثى أخاه إدريس بقصيدة لكنّه لم يحفظ منها إلا الكلمات التالية:

كلّ يوم تحشد لي الهموم ما كان من شاف لي إدريس يكافح فالقوم

وذكر لي قويدر صنديد بن علي بن بوحفص أنّ قصيدة قدور بن حمادي التي قالها في رثاء أخيه مطلعها:

من قلّـة الرجال نحمّـم في كل يوم تهدف لهموم

وعلى ادريس ماهو فالقوم

وذكر لي أنّه لا يحفظ من القصيدة إلا هذا المطلع.

وذكرت لي خالتي الحاجة فاطنة طرودي بنت محمد بن الشيخ أنّ أخت إدريس بن حمادي: مريم بنت حمّادي دويدة رثته بقصيدة لم تحفظ منها إلا الكلمات التالية:

واهانا وعلى ادريس نطّف ليا لجراح

واهانا دمّو يزرقطو بيه الحوريات

واهانا والخوخ والعنب طايب كل الوان

2- شعره:

2-1- شعر إدريس دويدة بصفة عامّة:

بالإضافة إلى البطولة والشجاعة كان إدريس شاعرا. ولكن للأسف لم يصلنا من شعره إلا قصيدة واحدة, وبعض الأبيات القليلة من قصائد مفقودة.

القصيدة التي وصلتنا مطلعها:

من ضيق الروح عدت في الارض انهَوَم, يا اهل اللزم لا حدّ قريب نعرفو نبقي ملقاه

نحمد ربّي قريب نتسنى معطاه

وقد تتبعت هذه القصيدة وجمعتها من روايتين.

الرواية الأولى سمعتها من الشيخ جلول شبير بن إبراهيم بن إبراهيم, وهو من الشعراء المشهورين في المنيعة.

والرواية الثانية أخذتها عن الشيخ أحمد بودبوس بن إبراهيم بن أحمد, وهو أيضا من الشعراء المعروفين في المنيعة.

ووجدت عند السيدة يمينة بلقندوز بنت محمّد بن قويدر بعض الأبيات من ثلاث قصائد.

القصيدة الأولى فيها ثلاثة أبيات:

توق من توقات بعاد يا بغداد يا اللي ظلت لك راقبة عيني

فالبرور تميتر نعت سيساني ما تريث شي حوداد يا بغداد

في رواضي جامع بصمعتو مبني راكب أبيض قمري تاق يا بغداد

القصيدة الثانية, أظنّها مزيجا من قصيدتين أو ثلاث:

قصّة صيني منين نقّق بكاني

واش ازاني في بلاه اظلمتو

عينو كحلا قرنو حبّب

كي بدا يلوح خبلاتو

جات امو تضبح قالت من ادا ولدي ما يربح

من وراه فرزو لحماتو

واش ازاني في بلاه مسكين ظلمتو.

وسألت السيدة يمينة عن الصيني فقالت لي ههو نوع من الغزال, ويُصغّر أيضا فيقال صويني.

القصيدة الثالثة:

أسيدي سيدي ومن شاف لي سيدي

في ليل البارح نعطيه البشارة ونخسر من عندي

سيدي امارتو نعطيك نعاتو

مثلجين سناتو صافي الخدود

وبهذا نرى أنّ أغلب شعر إدريس دويدة ضاع, ولم يبق له إلا قصيدة ضاقت روحي, وسنتحدث عنها في ما يلي.

2-2- قصيدة ضاقت روحي:

ضاقت روحي وعدت في الارض نهَوَّم يا اهل اللزم لا حدّ اقريب نعرفو نبقي ملقـــاه

نحمد ربّي قريب نتسنى معطاه

راني قادي ندوّر عتاريس اقـــرم يا اهـل اللـزم قابض الاظلال قي ندوّر في مفـــلاه

نلقى ولد الغزال والريم مقـمّـــم يا اهـــل اللـزم راقد في وطيتو حتان تجيه امّـــــاه

نلقى ولد الغزال فالعرق مقمّم يا اهـــل اللـزم عمرو مسكين ما خدعتو دزد حداه

الدنيا فيها اغزال في الارض مكعّم يا اهل اللزم وافراد القشو والنعام يجيك مـعاه

رافد لو تونسي اسباعي تتقدّم يا اهـــل اللـزم بوخوصة فالسرير رايم في مجـــراه

الدنيا فيها ايشاشرة وبنات العمّ يا اهل اللـزم ويشاشرة العمـــــوم تـمّ لتنـداه

أهل كلاحات صنع الخيوط برابم يا اهل اللزم والا كان الحريـــر في شرطو مبهاه

أهل لباسات على الدروعة تتحزم يا اهل اللزم واهل زويجات والسيف اللّي بجواه

بارود الصبح يطلقوه يطيح اهضم يا اهل اللزم والخذري مسكين من جعب زلزل ملقاه

الدنيا فيها الصايقين اللّي ترزم يا اهـــل اللـزم وعلى ســـرتي موجّـــوا فالـرّقّ معـاه

الدنيا فيها اجهاد والعقد مزمّم يا اهل اللـــزم واللّي هو رجـيل فالحـــرّة نـلـقـــاه

الهربة تفضح اليوم عند بنات العمّ يا اهل اللزم واللّيّ باختو تـزيـد في راســو واعنـاه

الدنيا فيها قفول جات اطّيح اهضم يا اهل اللزم وامّـاليها يقـصـــروا بـها شـــــــرّاه

مزيّن صوق الجمال والخرق معمّم يا اهل اللـــزم فالمركب زايدة رديفة فــوق ادراه

الدنيا فيا ارحيل والنجع ايديّم يا اهل اللـــــزم خلفاتو صايقين وافحلهم مهماه

حتى الدبيون را في مجراه ادهم يا اهـــل اللـــزم عنّو قجر القدير سيل المـا قدّاه

وحتى الترفاس راه في الارض مدمدم يا اهل اللزم واحنا متباهزين عنّو يا مبـــهاه

الدنيا فيا اخيام واللقط محرجم يا اهـل اللـــزم شوية فلية الاّ فالـواد احـــــداه

اشباحات الاجحاف لفراش مرقّم يا اهل اللزم ويشيرة بالعطور زينة تتســـناه

دازوا لبنات يا بّي فوق ابزايم يا اهـــل اللـــزم لجواد يفيشوا الا صابوا لك بـاه

حتى مشرار ما قرن زوج احرايم يا اهـل اللـــزم يدّي وحدة مقشبة هداك اعباه

بنت الخيمة تجيك رطبة تتبسّم يا اهل اللـــزم يطرّح خاطرك الا جا شوم بـلاه

بنت العشّة تجيك قمّة تتكمكم يا اهل اللزم واللّي بوها ارذيل ما تعرف معناه

الدنيا غارّة بلعباد تسلعم يا اهـــل اللـــــزم واللّي مالواكثير راه الفـــيّ ادّاه

اللّي غرّو بليس يضحى قي نادم يا اهل اللزم يـوم المحشر يكركبو فالنار معاه

الدنيا فيا جموع تخلص حقّي تمّ يا اهل اللـزم وحقّ المتهـجلة لـربّي تتســـناه

نبقي يوم الجهاد فوق ازرق ينهم يا اهل اللزم وايماني حاضرين وحديدي نلقاه

معايا زيّاخ قي طراشين الابل تمّ يا اهل اللزم واحنايا غالبين شي قوم الخـزياه

الناس الطايعة في ربّي تخدم يـا اهـل اللـــــزم تسجد بالصفّ كلّ يوم تجي طلباه

والحضرة والاعياد والضيفن تكرم يا اهل اللزم ويا سَعد اللّي خدم لقبرو ما دراه

يشفع في والديه ويعود مقدّم يا اهل اللزم ونضحوا في جنّة النعيم احنا وياه

2-3- أهمية القصيدة:

القصيدة لها أهمية بالغة من عدّة جوانب, وأهمّها الجانب التاريخي. فالشاعر استشهد في 19 مارس 1900. أي أنّ القصيدة قيلت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. فهي تُعطينا صورة حية عن المجتمع البدوي في تلك الفترة. هذا من جهة, ومن جهة أخرى تعطينا القصيدة صورة عن اللهجة الدارجة الصافية التي لم تتأثر بعدُ باللسان الفرنسي. وهي بهذا الشكل وثيقة مهمّة تساعد على دراسة تطوّر الشعر الشعبي في المنطقة.

2-4- مواضيع القصيدة:

يمكننا تصنيف القصيدة في غرض الوصف. فالشاعر يصف كلّ ما تقع علي عينه في بيئته الصحراوية. ويتضّح أنّ القصيدة تتحدث عن تسعة مواضيع أساسية, والموضوع الجديد دائما يبدؤه الشاعر بقوله: " الدنيا فيها ".

- الموضوع الأول: الحديث عن الغزال والنعام وصيدهما. يبدأه بقوله: " الدنيا فيها اغزال ".

- الموضوع الثاني: الحديث عن أترابه وقومه من رجال ونساء. يبدأه بقوله: " الدنيا فيها ايشاشرة وبنات العمّ ".

- الموضوع الثالث: الحديث عن سوق النياق والجمال. يبدأه بقوله: " الدنيا فيها الصايقين اللي ترزم ".

- الموضوع الرابع: الحديث عن الجهاد. يبدأه بقوله: " الدنيا فيها اجهاد ".

- الموضوع الخامس: الحديث عن القوافل. يبدأه بقوله: " الدنيا فيها اقفول ".

- الموضوع السادس: الحديث عن المرحول. يبدأه بقوله: " الدنيا فيها ارحيل ".

- الموضوع السابع: الحديث عن الخيام. يبدأه بقوله: " الدنيا فيها اخيام ".

- الموضوع الثامن: التحذير من الدنيا. يبدأه بقوله: " الدنيا غارة بلعباد تسلعم ".

الموضوع التاسع:الحديث عن الجماعة في القبيلة. يبدأه بقوله: " الدنيا فيها اجموع ".

2-5- الجانب المعجمي من القصيدة:

ذكرنا سابقا أنّ هذه القصيدة تتميّز بكونها قيلت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي, ومن ثمّ فهي تعطي صورة عن اللهجة المستعملة في ذلك الوقت. ولإيضاح هذه الصورة سأحاول الوقوف عند بعض الكلمات الواردة في القصيدة, وأحللها من الجانب المعجمي فقط.

- كلمة رَزَمَ:

يقول إدريس دويدة في قصيدته:

الدنيا فيها الصايقين اللّي **ترزم** يا اهـــل اللـزم وعلى ســـرتي موجّـــوا فالـرّقّ مـــــعـاه

كلمة " ترزم " هنا هي نعت لمنعوت محذوف, تقدير الكلام: صايقين الناقة اللي ترزم.

وقد مرّت عليّ هذه الكلمة من قبل في قصيدة للشاعر علي دويدة, وهو أخو إدريس, يقول فيها:

زينين **الرزامات** وفالعشب فاليات وشور المحرن راجو. وعرفت حينها أنّ الرزّامات هنّ النوق فقط.

ثمّ التقيتُ بالحاج أحمد نصيري بن أحمد بن الحاج محمّد فذكر لي أنّ الشاعر محمّد بن السايح, أحد شعراء ورقلة, قال قصيدة في رثاء جدّه الحاج محمّد نصيري, جاء فيها: طردوه من النياق معقول يرزّم.

فسألته عن كلمة يرزّم فقال لي هي الناقة تصدر أصواتا عندما تريد استدعاء صغارها.

فحينها فقط فهمت معنى كلمة رزم.

يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة:« رزمت الناقة: إذا قامت من الإعياء, وبهارُ زام. وذلك القياس, لأنّها تتجمع من الإعياء ولا تنبعث. والأصل الآخر: الإرزام: صوت الرّعد, وحنين الناقة في رُغائها. ».[2]

واستعمل بشّار بن بُرد هذه الصفة, وهي الإرزام, استعمالا مجازيا فوصف بها القوس, تشبيها لها بالناقة. يقول بشّار:

إذا رزّمت أنّت وأنّ لها الصدى أنينَ المريض للمريض يجاوبُه

ويشرح الطاهر بن عاشور محقّق الديوان معنى رزّمت فيقول:

« رزّمت: صوّتت صوتا يُشبه الرَزَمة, بالتحريك, وهو صوتٌ يخرج من الحَلَق بدون فتح الفمّ, وهو استعارة. ».[3]

ولا يتسّع المقام لدراسة جميع الجوانب المتعلقة بالقصيدة. ونكتفي بما ذكرناه.

الخاتمة:

من خلال ما سبق ذكرنا بعض الجوانب من حياة البطل إدريس دويدة بن حمّادي, وذكرنا نسبه, ومولده, وجهاده, واستشهاده في معركة اينقر بعين صالح سنة 1900. كما ذكرنا قصيدته " ضاقت روحي ", ودرسنا جزءا من الجانب المعجمي منها.

ورغم بسالة هذا البطل واستماتته في الدفاع عن وطنه وأهله ونهايته المشرّفة, إلاّ أنّ الذاكرة الجماعية أهملته وأهملت شعره وأدبه.

ونأمل أن نكون قد نفضنا بعض الغبار عن بعض الجوانب من حياته وجهاده وشعره, في انتظار إضافة معلومات أخرى عنه. ونأسف لضياع كثير من المعلومات عن الشهداء الذين استشهدوا قبل ثورة التحرير, رغم جهودهم الكبيرة التي بذلوها في الدفاع عن بلادهم. فرحم الله الشهيد إدريس دويدة ورحم جميع شهداء الوطن.

الهوامش:

1- يُنظر إبراهيم مياسي, الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية, دار هومة, الجزائر, ط 2005, ص: 460-476.

2- ابن فارس, معجم مقاييس اللغة, تح: عبد السلام هارون, دار الفكر, بيروت, ط1, 1979, ج2, ص: 389.

3- ديوان بشّار بن برد, تح: الطاهر بن عاشور, وزارة الثقافة, الجزائر, ط1, 2007, ج1, ص: 232.

المراجع:

أ- المراجع المكتوبة:

- إبراهيم مياسي, الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية, دار هومة, الجزائر, ط 2005.

- بشّار بن برد, ديوان بشّار بن برد, تح: الطاهر بن عاشور, وزارة الثقافة, الجزائر, ط1, 2007.

- ابن فارس, معجم مقاييس اللغة, تح: عبد السلام هارون, دار الفكر, بيروت, ط1, 1979.

ب- المراجع الشفهية:

1- أحمد بودبوس بن إبراهيم.

2- أحمد نصيري بن الشيخ.

3- جلول شبير بن إبراهيم.

4- الشيخ حجاج بن محمّد الباقي.

5- الشيخ نواصر بن سالم.

6- فاطنة طرودي بنت محمّد.

7- قويدر دويدة بن قدّور.

8- قويدر صنديد بن علي.

9- مصطفى فرطاس بن علي.

10- يمينة بلقندوز بنت محمّد.